التقاطعات الجيوسياسية الامريكية الصينية في العراق

حوراء حسين عليوي

hawraa.hussein1204h@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ. م. د. ايثار أنور محمد

ethar.anwer@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – قسم الجغرافية

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على التقاطعات الجيوسياسية الامريكية الصينية في العراق، لامتلاك الولايات المتحدة الأمريكية والصين نفوذاً كبيراً في منطقة الشرق الأوسط، لذا تصاعد التنافس بينهما من خلال تبني سياسات وتوجهات زادت من حدة التنافس بين الولايات المتحدة والصين، إن الاطار العام للتنافس هو عاملاً اقتصادياً الا ان هناك بعض المواقف تنبئ بتنافس سياسي صيني بالضد من الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، يعد للعراق محطّ اهتمام دولة الصين لتقويض النفوذ الأميركي، كما ويعد العراق من الدول الواعدة في إنتاج الطاقة، ولهذا فإن الصين دخلت بقوة في تشغيل حقول نفطية عراقية عملاقة غرب القرنة، وإبرام عقود أخرى، ناهيك عن اهتمام الولايات المتحدة بالعراق باعتباره سوقاً لثروات معدنية هائلة، فضلاً عن محاولة واشنطن إرجاع جزء من فاتورة الحرب على العراق, ويبدو للمتبع وجود تنافس التجاري بين الولايات المتحدة والصين اكثر مما هو تنافس عسكري مباشر, لاسيما في مجال تصدير السلع ومصادر المواد الأولية والطاقة، لأن الصين اليوم دولة رأسمالية الاقتصاد ولديها استثمارات عملاقة في الولايات المتحدة، وكذلك الولايات المتحدة لها أصول مالية وشركات عملاقة تعمل في الصين.

الكلمات المفتاحية : الصين، الولايات المتحدة، الصراع، جيوسياسي.

US-Chinese geopolitical intersections in Iraq

Hawraa Hussein Eliwi

Assist. Prof.Dr. Ethar Anwar Mohammed (Ph. D)

University of Baghdad - College of Education Ibn Rushd for Human Sciences - Department of Geography

Abstract :

The research aims to identify the US-Chinese geopolitical intersections in Iraq, because the United States of America and China have great influence in the Middle East region, so the competition between them escalated through the adoption of policies and trends that increased the intensity of the competition between the United States and China. The general framework of competition is an economic factor only. There are some positions that indicate Chinese political competition against the United States in the Middle East region. Iraq is an economically important country in the region. It is the focus of attention of the Chinese state to undermine American influence. Iraq is also considered one of the

most promising countries in energy production, and for this reason China has entered strongly into operating oil fields. Giant Iraqi West Qurna, and the conclusion of other contracts, not to mention the United States' interest in Iraq as a market for enormous mineral wealth, as well as Washington's attempt to return part of the bill for the war on Iraq, and it appears to those who follow that there is a commercial competition between the United States and China. It is more than a direct military competition, especially in the field of exporting goods and sources of raw materials and energy, because China today is a capitalist economy and has giant investments in the United States, and the United States also has financial assets and giant companies operating in China.

Keywords: China, United States, conflict, geopolitical.

المقدمة :

تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة مهمة في استراتيجيات القوى الدولية وبمقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لعقود كثيرة من الزمن، وايضاً الصين اذ ان الطرفين يمتلكان نفوذاً كبيراً في المنطقة، وفي اطار ذلك تصاعد التنافس بينهما من خلال تبني سياسات وتوجهات زادت من حدة التنافس بين الولايات المتحدة والصين، وعلى الرغم من أن الاطار العام للتنافس هو اقتصادياً الا انه هناك بعض المواقف والادوار ترجمت بنمط تنافسي سياسي من قبل الصين بالضد من الولايات المتحدة في المنطقة، ولعل ابرزها موقفها المساند لروسيا في المحافل الدولية بشأن الأزمة السورية وايضاً توجيه الدعم لإيران بشأن برنامجها النووي، فضلاً عن جهودها الدولية في تسوية تلك القضية ضمن المبادرة المشتركة (5+1) في عام 2015م, ناهيك عن التأثيرات الصينية على ما يحدث في شرق اوربا (اوكرانيا ودول البلطيق) , ويعد العراق قلب الشرق الاوسط وهو أحد أهم الدول الاقتصادية في المنطقة وهو محطّ اهتمام من قبل الدولة الصينية , لأنها المنطقة التي يمكن أن يتم فيها تقويض النفوذ الأميركي، مبيناً أن العراق من الدول الواعدة في إنتاج الطاقة، ولهذا فإن الصين دخلت بقوة في هذا المجال عبر تشغيل حقول عملاقة نفطية عراقية هي غرب القرنة والحلفاوية والأحدب ونيسان، وإبرام عقود أخرى مثل حقلي الحويزة والمنصورية الغازي ومصفى الفاو الاستراتيجي, ناهيك أن اهتمام الولايات المتحدة بالعراق باعتبارها سوقاً توجد فيه ثروات معدنية تبلغ قيمتها 20 تريليون دولار، فضلا ان واشنطن تحاول إرجاع جزء من فاتورة الحرب على العراق, لهذا يظهر للمتبع ان هناك نوع من التنافس التجاري بين الولايات المتحدة والصين في العراق اكثر ما هو تنافس عسكري مباشر, لاسيما في مجال تصدير السلع وعلى مصادر الموارد الأولية وعلى الطاقة، , فضلا ان الصين اليوم ليست دولة اشتراكية بالمعنى الذي نعرفه سابقاً في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وإنما هي دولة رأسمالية الاقتصاد ولديها استثمارات عملاقة في الولايات المتحدة، وكذلك الأخيرة لها أصول مالية وشركات عملاقة تعمل في الصين.

المشكلة.

1- ما هي الاهمية الاستراتيجية التي يشكلها العراق للصين
2- هل تشكل الدول الاقليمية تأثيراً في التنافس الامريكي الصيني على العراق
3- ما اوجه التنافس الصيني الامريكي في العراق

الفرضية.

1- يشكل العراق موقعاً استراتيجياً للصين واهمية بالغة التأثير في السياسية الخارجية للصين, ولمد نفوذها في هذه المنطقة, فهو يشكل قلب الشرق الاوسط النابض ,ويمتلك ثروة هائلة من الطاقة

وسوقآ استهلاكية للمنتجات الصينية المتنوعة , فضلا عن نية الصين جعل العراق منطقة تصادم مع الولايات المتحدة الامريكية للحد من النفوذ الامريكي في منطقة الباسفيك.

2- تتأثر عملية التنافس الامريكي الصيني بعدة متغيرات منها وجود الدول الاقليمية المجاورة للعراق التي لها امتدادات اقتصادية وسياسية واجتماعية داخل العراق, فمنها ما يتبع الشرق (الصين وروسيا اوما يطلق عليها البريكس) والاخر غربي (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي).

3- تتنافس وتتقاطع المصالح الصينية والامريكية على عدة اوجه منها الوجه الاقتصادي الذي يأتي في المرتبة الاولى من خلال ملف الطاقة والسوق الاستهلاكية ,ومنها ما هو عسكري من خلال دعم بعض الجهات التي تقف ضد الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة برمتها والتي تتعاون غالبآ مع روسيا الاتحادية التي تشكل حليف كبير للصين عالميآ.

الاهمية.

تأتي أهمية هذا الموضوع على ما طرأ وما زال يطرأ على الساحة العراقية من تطورات سياسية واقتصادية منذ عام 2003, فقد اصبح محط انظار الدول الكبرى منها الصين والولايات المتحدة الامريكية , وبما ان النفوذ الامريكي في المنطقة والعراق لا سيما , اتجهت انظار الصين نحو هذه المنطقة لعدة اسباب منا ما يتعلق بالجانب السياسي ومنها اقتصاديآ, ويرجع الاهتمام الصيني الى استهداف بكين لعلاقاتها مع العراق وتوظيفها كورقة ضغط على واشنطن , لا سيما وان النفوذ الامريكي يتزايد وبقوة في منطقة شرق اسيا واسيا الوسطى بما يسمى سياسة الاحتواء او سياسية الانعطاف نحو اسيا, وهذا ما نلتمسه في تايوان خصوصآ ,ولذلك اتجهت السياسة الصينية تجاه العراق عبر مسارات متعددة (العلاقات الاقتصادية, النفوذ الدبلوماسي, والشبكات الدفاعية, والنفوذ الثقافي) مقابل تراجع نسبي للنفوذ الامريكي في الشرق الاسيوي .

الهدف.

تأتي اهداف البحث هذا عبر عدة خطوط رئيسية اهمها:-

1- التعرف على اهمية العراق كدولة قائمة في الشرق الاوسط للصين وماذا تريد الصين من العراق ان يصبح في المستقبل.

2- ما دور الصين في سبيل الحد او تقليل النفوذ الامريكي الكبير في العراق

3- تحيد مسارات النفوذ الصيني واي من الجوانب يكون دورها كبيرآ مؤثرأ في تشكيل وسير العلاقات بيد الدولتين.

المنهج

اعتمد الباحث في عملية اعداد هذا البحث على عدة مناهج منها المنهج التاريخي لتبيان بدايات العلاقات بين الدولتين تاريخيآ وكيف كانت هذه العلاقات , فيما يأتي المنهج التحليلي الذي استخدم لتحليل هذه العلاقة وبيان اهمية العراق والصين استراتيجيآ اقليميآ ودوليآ , واهمية التنافس الغربي والشرق في وجود العراق كدولة مستقلة

الحدود المكانية والزمانية

تتمثل الحدود المكانية للبحث في دولة العراق , فيما تأتي الحدود الزمانية محصورة ما بين عام 2003-2023.

المبحث الاول

التاريخ السياسي للعلاقات العراقية الصينية

يمكن ان نؤشر لعام 1949م، هو تاريخ بداية جمهورية الصين اي بوصفها البداية الحقيقية لتوجيه الاهتمام الصيني نحو العراق، في ذلك الوقت لم تحقق الصين مراميها نظرً لوقوع العراق ضمن دائرة النفود الغربي الذي كانت الصين ترفع لواء العداء لها ، ولم تفلح الصين في مساعيها للتقرب من العراق على الرغم من مشاركة الدول في مؤتمر باندونغ بالتوسع الذي اسس الحركة عدم الانحياز في العام 1955 (**هويدن، 2007، ص118-119**) (**Howiden, 2007, p.118-119**).

و في العام 1958م، لم يستمر الحال على ماهو عليه فثورة تموز دفعت نحو تغيير العراق لبوصلة توجهاته وتحالفاته الخارجية عبر الاتجاه شرقاً نحو الاتحاد السوفيتي، والصين التي اعلنت اعترافها بالحكم الجديد بعد يومين من قيامه عبر برقية ارسلها وزير الخارجية الصيني (تشي.بي) إلى نظيره العراقي يعرب فيها عن رغبة الصين في تطوير علاقاته مع العراق على اساس مبادئ مؤتمر باندونغ (**Lee, 2013, p.22**).

نظرت الصين التي كانت قد دخلت سباق ضمن قيادة المنظومة الاشتراكية مع الاتحاد السوفيتي إلى عبد الكريم قاسم قائد ثورة 1958م، بوصفه قائداً ثورياً بأمكانه قيادة توجه جديد في المنطقة يستند على قاعدة تحدي الوجود الغربي في المنطقة، خاصة بعد أن سحب عضوية العراق من حلف بغداد الذي عد في حينه احد سلوك الولايات المتحدة في منع التغلغل الشيوعي في المنطقة ، لكن نظرة الصين تحولت من الإيجاب إلى السلب بسبب المشاكل التي شابت علاقة قاسم مع الحزب الشيوعي العراقي، وبعد ان نفضت يديها منه اتجهت الصين إلى دعم الحركات التحررية والثورية في المنطقة (**هويدن، 2007، ص62_63**) (**Howiden, 2007, p.62-63**).

حكم التوتر علاقة الصنين مع العراق خلال عقدي ستينيات وسبعينيات القرن الماضي يعزى هذا التوتر لثلاثة اسباب هي : العلاقة السيئة ما بين قاسم والشيوعيين ، ومسألة استقلال الكويت في حزيران 1961 م، إذ اتخذت الصين فيها موقفاً غير داعم للعراق ، فعلى الرغم من انها لم تعترف بأستقلال الكويت كي لا تلحق ضررا بعلاقتها الهشة مع العراق، الا انها ارسلت رسالة تهنئة لقادة الكويت بهذه المناسبة، فضلاً عن ذلك التقارب الذي حصل في العلاقات العراقية - السوفيتية .

حدوث بعض الاشارات الايجابية مثل توقيع بروتوكول التعاون الاقتصادي بين العراق والصين في العام 1971م، وتعهد الصين بدعم جهود الحكومة العراقية الرامية إلى تقيم ثرواته النفطية من سيطرة الشركات الاحتكارية الأجنبية في العام 1972م، لم ينتهي التوتر بين الدولتين، الا ان الأمور قد تغيرت بحلول منتصف سبعينيات القرن الماضي إذ شهدت علاقة الطرفين تحسناً كبيراً على حساب تراجع العلاقة القوية مع الاتحاد السوفيتي (**محسن، 2015، ص27**) (**Mohsen, 2015, p.27**).

إن الحياد كان السمة المميزة لعقد ثمانينات القرن الماضي ، اذا اتخذت الصين موقفاً محايداً من الحرب العراقية - الإيرانية منذ اندلاعها حتى نهايتها، على الرغم من أن الصين اعربت عن قلقها من استمرار الحرب خشيتها من امرين هما : تغلغل الاتحاد السوفيتي في المنطقة من خلال احد طرفي النزاع ، واحتمالية توسع نطاق الحرب ليشمل دول الخليج العربي، الا ان موقف الحياد لم يمنعها من تحقيق مكاسب من هذه الحرب إذ مهد لها كسب ثقة طرفي الحرب من خلال اتباع سياسة الحياد وحاجة الطرفين للسلاح إلى ان تصبح المصدر الاساسي للسلاح والمرجل الذي بقيت الحرب بيه مستعرة لمدة ثماني سنوات، شكلت صادرات السلاح الصيني لطرفي النزاع ما نسبته 70% من اجمالي صادراتها العسكرية خلال المدة ما بين

1982-1986، و شكلت واردات العراق منها ما يقارب 3.5 مليار دولار فضلاً عن الحصول على عقود تجارية واستثمارية في العراق (**هويدن، 2007، ص120_121**) (**Howiden, 2007, p.120-121**).

حلت سياسة المرونة محل سياسة الحياد في التعامل مع العراق مع اندلاع أزمة الكويت بعد دخول القوات العراقية إلى اراضيها في العام 1990م ، برزت هذه المرونة في استدعاء وزارة الخارجية الصينية السفير العراقي والقائم بالأعمال الكويتي وسلمتهما مذكرتين رسميتين طالبت فيها العراق بالانسحاب من الكويت واحترام سيادته ، تفهم الموقف السعودي بأستدعاء القوات الأمريكية لمساعدتها في حماية أراضيها. واستمرت السياسة الصينية للتعامل مع الأزمة العراقية خاصة بعد فرض العقوبات على العراق بالدعوة إلى دعم المبادرات الداعية إلى رفع العقوبات على العراق ورفض الحظر الجوي الذي فرضته القوى الغربية على العراق لمعارضته ميثاق الأمم المتحدة، والتعبير عن قلقها من القصف الجوي الذي خلف خسائر بشرية ومادية كبيرة (**صالح، 1999**) (**Saleh, 1999**).

ورفض القرار الذي اصدره الكونغرس الأمريكي في العام 1996م، المسمى بقانون تحرير العراق والذي يعد بنظرها تدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية للدول الأخرى (**تشونغ، 1999**) (**Chong, 1999**).

والترحيب بأتفاق النفط مقابل الغذاء الذي وقعته الحكومة العراقية مع الأمم المتحدة ، سمح لها هذا الاتفاق توقيع بعض الاتفاقات التجارية والنفطية مع العراق ، وعقود لبيع اقمار صناعية من أجل رصد الأحوال الجوية ومعدات لمراقبة السطح والاتصال، وصلت قيمتها إلى ما يزيد عن 24 مليون دولار أمريكي (**هويدن، 2007، ص121_ 122**) (**Howiden, 2007, p.121-122**).

المبحث الثاني

الاهمية الاستراتيجية لموقع العراق الجغرافي

لكل دولة مجموعة من الركائز التي تعطي الدولة أهميتها في تصورات الدول الأخرى وللعراق موقع جيوستراتيجي وعمق ثقافي وحضارة رمزية ولثروته الهائلة شخصية مهمة في الحسابات الدولية المادية المعنوية ركائز تؤثر على مستوى الأهمية الجيوستراتيجية إقليمياً ودولياً وبالتالي أصبح العراق محط أنظار وتطلعات الدول الكبرى، للعراق للعراق ركائز تجعله في حالة " جذب دولي" على مر العصور , على مر العصور كان العراق يشكل حافزاً للمنافسة بين الدول ومؤثراً في التوازنات الدولية منها والإقليمية، تغيرت تصورات الدول لأهمية العراق بعد عام ٢٠٠٣ وتغيير نظام الحكم فيه وخروجه منها كفراغ استراتيجي تسعى الدول إقليمياً ودولياً السيطرة عليه والتأثير فيه " النفوذ والهيمنة"، حيث وجدت معظم الدول في تغيير النظام السياسي في العراق طريقة لبناء علاقات جديدة معه والحصول على فرص اقتصادية عسكرية واستراتيجية من خلال التفاهم معه تنافس القوى العظمى في العالم على مكانة العراق للتدريب الأمني في الشرق الأوسط اذ أن موقعه يمثل جسراً أرضياً بين مخابئ العالم القديم (آسيا_ أفريقيا _ أوربا) لما تمتاز به هذه القارات من حضارات عريقه ومطامح سياسية ومحطات صراع ونفوذ بالإضافة إلى مسالك تجارية. وبحكم البنية الحضارية للعراق شكل هدفاً للغزاة كما مثل في أوقات السلم مقصداً للتجارة، تتغير أهمية الموقع تبعاً لتغير قوة الأنظمة الحاكمة فيه وسيطرة القوة الغازية على أرضه، التقت على أرض العراق العديد من الأجناس والثقافات التي تركت اثراً واضحاً على علاقاته وخصوصية تكوينه، لذا فإن موقع العراق الجغرافي وبما يمتلكه كم ثروات اقتصادية هائلة فهو ان دل على شي يدل على قدر كبير من الأهمية من حيث الموارد المائية والتربة الخصبة والعمق الحضاري والثروات المعدنية. وان لموقع العراق الجغرافي إثر في حياة الدولة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية خاصة في العصور الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى، استعاد موقع العراق اهميته إذ ظهور النقل الجري ضمن سمائه تمر الرحلات الجوية ومره أخرى استعاد

الموقع اهميته بعد اكتشاف استثمار النفط لذلك أصبح العراق على مستوى عالٍ من الاقتصاد العالمي وتضاعفت هذه الأهمية بتطور علوم الحرب وبزور أهمية الموقع الجيوستراتيجي للعراق ودخوله المنطقة الحيوية في قلب العالم وفق النظريات الجيوبوليتيكية الحديثة (**الجنابي، ٢٠٢٠، ص٢٣_٢٤**) (**Al-Janabi, 2020, p.23-24**). وقد عبر الجغرافيون السياسيين عن الموقع الجغرافي لمكان معين بما يلي:

1- الموقع الفلكي.

يعبر عنه بخطوط الطول ودوائر العرض ودوائر العرض الأكثر أهمية من خطوط الطول لأنها تحدد مدى القرب او البعد عن خط الاستواء، بالإضافة إلى الظروف المناخية السائدة التي تحكم الأنشطة البشرية على سطح الأرض، اما خطوط الطول توفر القليل من المعلومات الجغرافية المفيدة " نقطة انطلاق تحديد الوقت" (**الجنابي وغالب، ١٩٩٢، ص ٤٨**) (**Al-Janabi & Ghalib, 1992, p.48**).

يمتد العراق بين دائرتي عرض (٢٩.٥°_ ٣٧.٢٢°) شمالاً وخطي طول (٣٨.٤٥°_ ٨٤.٤٥°) شرقاً (**متعب وصاحب، د. ت، ص ٣٤٥**) (**Miteb & Saheb, no year, p.345**). ينظر خريطة (1).

خريطة (1) الموقع الفلكي للعراق

2- الموقع البحري

يقع العراق في موقع يتوسط قارات العالم القديم التي نشأت فيها الحضارات البشرية المتعددة عبر العصور فهو بذلك يحتل موقعاً جغرافياً مركزياً من جنوب غرب آسيا اكسبه هذا الموقع ميزة السيطرة على خطوط

الاتصال والتجارة الدولية، ومرور تجارة التوابل والحرير قديماً ما هو إلا دليلاً على مكانته الدولية الكبيرة آنذاك (**الجنابي وغالب، 1992، ص١١**) **(Al-Janabi & Ghaleb, 1992, p.11)**.

كان لموقع العراق شبه القاري البعيد عن خطوط الملاحة العالمية مع اطلالة صغيرة على الخليج العربي اثره الواضح على توجه السكان والدولة في أغلب فعالياتها الاقتصادية وجهة برية نحو دول الجوار الجغرافي , وهناك علاقة وثيقة بين السياسية التي تنتهجها الدولة وموقع الدولة بالنسبة للكتل الأرضية او المسطحات المائية، يظهر إثر تلك العلاقة بين النشاط البري والبحري لسكانها، وهذا بطبيعة الحال يشكل أهمية بالغة الأثر لأنها تلعب دوراً رئيساً في تحديد مصالح الدولة، إذ يظهر اختلاف في مشاكل الدول البرية عن تلك الدول التي سواحل بحرية متباينة في صفاتها واطوالها (**ظاهر، ١٩٩٦، ص٤١_٤٢**) **(Dhahir, 1996, pp.41-42)**.

يمثل موقع العراق قيمة جغرافية كبيرة نظرًا لأهميته الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، حيث يقع العراق من الجانب الشمالي وعن طريق تركيا بالقرب من البحر الاسود، ومن الجنوب الشرقي يرتبط بالبحر الأحمر ومضيق باب المندب عن طريق الاردن والسعودية، اما من الجنوب يعتبر العراق منفذًا من منافذ الشرق الاوسط لوقوعه على رأس الخليج العربي ومضيق هرمز وهذا ما يجعل العراق الممر البري الوحيد بين الشرق والغرب الأوسط وأوروبا وبين آسيا والمحيط الهندي (**الحديثي، 2011، ص36**) **(Al-Hadithi, 2011, p.36)**. ينظر خريطة رقم (2).

خريطة رقم (2) موقع العراق من البحار والمحيطات

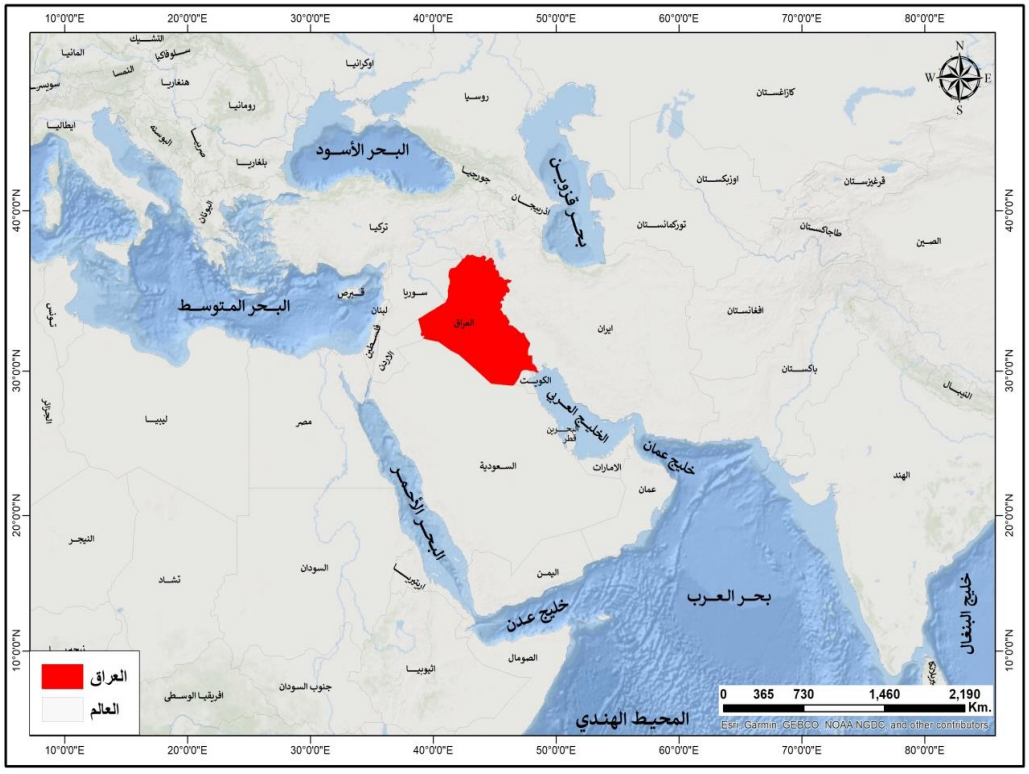

يمتلك العراق منفذًا إستراتيجيًا ذات أهمية كبيرة، عبر اطلالته البحرية التي يبلغ طولها (55,56) كم، عن طريق منطقة الخليج العربي، في حال تم الآخذ بنظر الاعتبار هذه الإطلالة البحرية الضيقة والطبيعية الخاصة لممرات الخليج العربي لاسيما مضيق هرمز الذي يتصف بالضيق مع اشراف ايران شرقًا، من خلال ذلك يتضح ان العراق يعاني من ضيق المنافذ البحرية وهذا يترتب عليه صعوبات عدة أهمها: صعوبة تحديد الحدود الخارجية لاطلالته البحرية بسبب تداخله مع البحر الاقليمي الايراني والكويتي واطلاله ساحليهما على الساحل العراقي، وعلى الرغم من ذلك يمكن للعراق ان يعظم استفادته من هذا المنفذ البحري من خلال توسيع تبادله التجاري والسوقي ليصب في خدمة التجارة العراقية الداعمة لهيكلة الاقتصادي (**محمود، 1968، ص9_11**) (**Mahmood, 1968, pp.9-11**).

3- موقع الجوار

عند النظر الى تأثير الموقع الجغرافي على العلاقات بين الدول خاصة المجاورة المجاورة، نجد ان اهميته تكون رئيسية ضمن التطورات السياسية والذي من خلاله عدة تفاعلات منها تحقيق مصالح الدولة وأهدافها وتوجهاتها، اذا فأن تأثير الموقع يكون ايجابياً وسلبياً في الوقت نفسه وتبعًا لطبيعة العلاقات الإقليمية والدولية مع الدول (**ظاهر وكاظم، 2007، ص8**) (**Dhahir, & Kadhem, 2007, p.8**).

ومثال ذلك يخدم موقع الجوار الجغرافي مصالح الدول المجاورة في اوقات السلم بينما يظهر تأثيره السلبي في حالة احاطة الدول بدول مختلفة عنها في النواحي الايدولوجية والتوجهات السياسية، هذا سيرغم الدولة الضعيفة لتبني سياسية خارجية تتلائم مع سياسة جارتها القوية او قد تصبح عرضه لأطماع تلك الدولة، وفي حال وقع الدولة الضعيفة بين دولتين قويتين متنافستين اما تصبح دولة عازلة او مسرحاً تنافسيًا بينهما (**عامر، 2006، ص156**) (**Amer, 2006, p.156**).

ان موقع العراق الجغرافي بالنسبة لدول الجوار العربي يؤدي دورًا كونه يقع في القسم الشمالي الشرقي من الدول العربية، من الشمال تحده تركيا ومن جهة الشرق إيران ومن جهة الغرب سوريا والاردن اما من جهة الجنوب منطقة الخليج العربي، وبصدد ذلك يشكل العراق مع الدول العربية وحدة جغرافية بشرية متكاملة، تمتد من المحيط الأطلسي الى الخليج العربي والمحيط الهندي الذي يربطها مع الشرق الأقصى. (**الحسني، 2008، ص19**) (**Al-Hasani, 2008, p.19**).

يمثل العراق نقطة ارتكاز تربط دول المشرق العربي وشبه الجزيرة العربية من جانب والدول الاقليمية (تركيا_ايران) من جانب اخر (**العاني، 1990، ص9**) (**Al-Ani, 1990, p.1990**) .

وللحدود تأثيرًا بالغًا على اهمية الموقع الجغرافي، يظهر ذلك على الحدود التي تربط بين الدول المجاورة تأثيرًا على التطور والتفاعل السياسي للدولة ولتفاعلات الدول المجاورة انعكاسًا أيضاً خاصة عند تحقيق مصالحها المشتركة التى تتأثر (بمساحة الدولة _عدد السكان من حيث الكثافة والقوة) (**إبراهيم، 1998، ص162**) (**Ibrahim, 1998, p.162**).

هذا يعني اذا كانت هناك علاقات جيدة بين دول الجوار يمنح ذلك ميزة إيجابية في علاقاتها وفي حال حدث العكس نجد أن العلاقات تتسم بالصراع (**حسن، 1996، ص40**) (**Hassan, 1996, p.40**). ينظر خريطة رقم (3).

خريطة رقم (3) موقع العراق من دول الجوار

بصدد ذلك يحتل العراق المرتبة الرابعة في حجم المساحة بالنسبة لدول الجوار ويشترك معها بحدود يبلغ طولها (3462) كيلو متر مربع مع ستة دول تحيط به وهي تركيا، ايران، سوريا، الاردن، السعودية، الكويت انظر الى الجدول (1)، (2) يوضحان ترتيب العراق من حيث المساحة والحدود.

4- الموقع الاستراتيجي.

يقصد الموقع الاستراتيجي الى ذلك الموقع الذي تسيطر عليه مزايا اقتصادية وسياسية وعسكرية كما يمثل نقطة ارتكاز مهمة في قوة الدولة (**السماك، 2008، ص86**) **(Al-Sammak, 2008, p.86)**.

ويعد الموقع الاستراتيجي سلاحاً ذي حدين اذ يمكن للدولة استثماره في مجال سياستها الخارجية بما يحقق لها القوة والحضور الإقليمي والدولي ويوفر لها مساحة أوسع في مجال سياستها ويعطيها الاولوية في انتقاء القرارات السياسية التي تتخذها او العكس من ذلك قد يكون له آثار سلبية ويصبح منطقة صراع وتجاذب سياسي بين القوى الخارجية الاقليمية والدولية , ويتميز الموقع الجغرافي للعراق بأهمية استراتيجية ألا أن تلك الاهمية تتغير تبعاً للتغير الحاصل في موازين القوى وعلاقته مع الأقاليم الجيوبولتيكية في المنطقة وعلاقته مع دول جواره الجغرافي (**محمد، 2009، ص11**) **(Mohammed, 2009, p.11)**.

وصف الخبراء الموقع الاستراتيجي بأنه مهم للغاية وتنعكس هذه الأهمية في موقعه على مفترق طرق النقل التي تربط قارات العالم القديم من خلال العمل كجسر يربط بين البحر العربي والبحر المتوسط والمحيط

الهندي، اصبح العراق أكثر ازدهاراً نتيجة لمكانته التي تحتل موقعاً أستراتيجياً في العالم عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً (**العاني والبرازي، 1979، ص7**) **(Al-Ani, & Al-Barazi, 1979, p.7)**.

وهذه الأهمية تتضح من خلال النواحي التالية:

1. يقع العراق على رأس الخليج العربي وعلى اقصر طريق يربط البحر المتوسط بالمحيط الهندي.
2. يشكل الخليج العربي ووادي الرافدين طريقاً مهماً للسوق مع امتداده الى موانئ البحر المتوسط.
3. وقوع العراق على أقصر الطرق الجوية التي تربط غرب أوربا مع جنوبها من جهة، واستراليا وجنوب شرق آسيا من جهة اخرى.
4. تشكل بغداد مركزًا في غاية الأهمية لملتقى الطرق البرية في الشرق الأوسط.
5. اصبح العراق منطقة استراتيجية للولايات المتحدة الامريكية لتأمين الامتدادات النفطية لها وحلفائها للتحرك نحو وسط وشرق آسيا بعد ان بدأت عملياتها لتأمين مصالحها دون الاعتماد على حليف.
6. يقع العراق على الخط الفاصل بين الحضارات الفارسية والكردية والتركية والعربية، ولمحاولة الولايات المتحدة تحريك جنسيات هذه الحضارات لخدمة مصالحها جعل من المحتمل ان تكون قريبة من هذه المنطقة وتسعى وراء مصالحها دون مساعدة شريك.

ومما تقدم يتضح أن سوق العراق الاستراتيجي لعب دور مهم للعالم العربي فهو يشكل وحدة جغرافية وبشرية متكاملة تمتد من المحيط الأطلسي الى الخليج العربي، حيث تربط المحيط الهندي بالبحر العربي وكذلك القرب من مضيق باب المندب الذي يربط أوربا مع أفريقيا مع آسيا، هذا من جهة إما من جهة اخرى يشكل الخليج العربي وخليج عمان وسلسلة الجبال الممتدة من الحدود العراقية الشرقية حاجزاً يفصلها عن إيران ويعمل موقع العراق من شمال شرق الوطن العربي بمثابة حلقة وصل تربط الخليج العربي بالشام التي تعتبر منطقة دخول للوطن العربي عن طريق البحر المتوسط (**خيري، 1979، ص63_64**) **(Khairy, 1979, pp. 63-64)**.

في إطار النظريات الجيوبوليتيكة الحديثة حظي العراق بنصيبه من الاهتمام وطبقاً لنظرية قلب الارض هالفورد ماكندر فإن العراق جزء من الجسر الذي يربط القلب الشمالي والمنطقة الجغرافية الممتدة من نهر فولجا الى شرق سيبيريا والقلب الجنوبي لافريقيا جنوب الصحراء ووفقاً لما ورد في النظرية فإن العراق يتم تضمينه داخل منطقة الهلال الداخلي والذي يشمل سواحل أوربا وشبه الجزيرة العربية وسواحل جنوب شرق آسيا والهند وجزء كبير من البر الصيني المحيط بمنطقة الارتكاز " تشمل منطقة الاستبس من تركستان الروسية حتى جنوب شرقي اوربا".

وبما ان العراق يقع في نهاية الهلال الداخلي فان موقعه الجغرافي في الشرق من قلب جزيرة العالم لين القارات القديمة للعالم وبسبب سيطرته على الطريق الذي يربط الك القارات فهو على اهمية استراتيجية عالية. وعلى هذا الاساس يمكن الوصول الى ما يسمى بنظرية موقع العراق الاستراتيجي والتي تتضمن على ان من يسيطر على العراق يمكن السيطرة على الشرق الاوسط. وفيما يخص نظرية سبيكمان فإن العراق يقع ضمن " اطار ارضي" مهم استراتيجياً وهو يشكل هلال يحيط بالقلب الروسي والذي اعطاه ماكندر أهمية واعتمد عليه منذ عام 1804م، وهذه الأهمية لا زالت الى يومنا هذا تاخذ بها الدول الكبرى للاستفادة منها في. تحقيق مصالحها الذاتية، وبحسب نظرية القوة الجوية لسفيرسكي فإن العراق جزء من منطقة المصير وهي واحدة من اهم المناطق الاستراتيجية ما يعني ان السيطرة عليها يمكن السيطرة على اجزاء اخرى من العالم (**باقي، د. ت، ص39**) **(Baqi, no year, p.39)**.

خريطة رقم (8) النظريات الجيوبوليتيكية

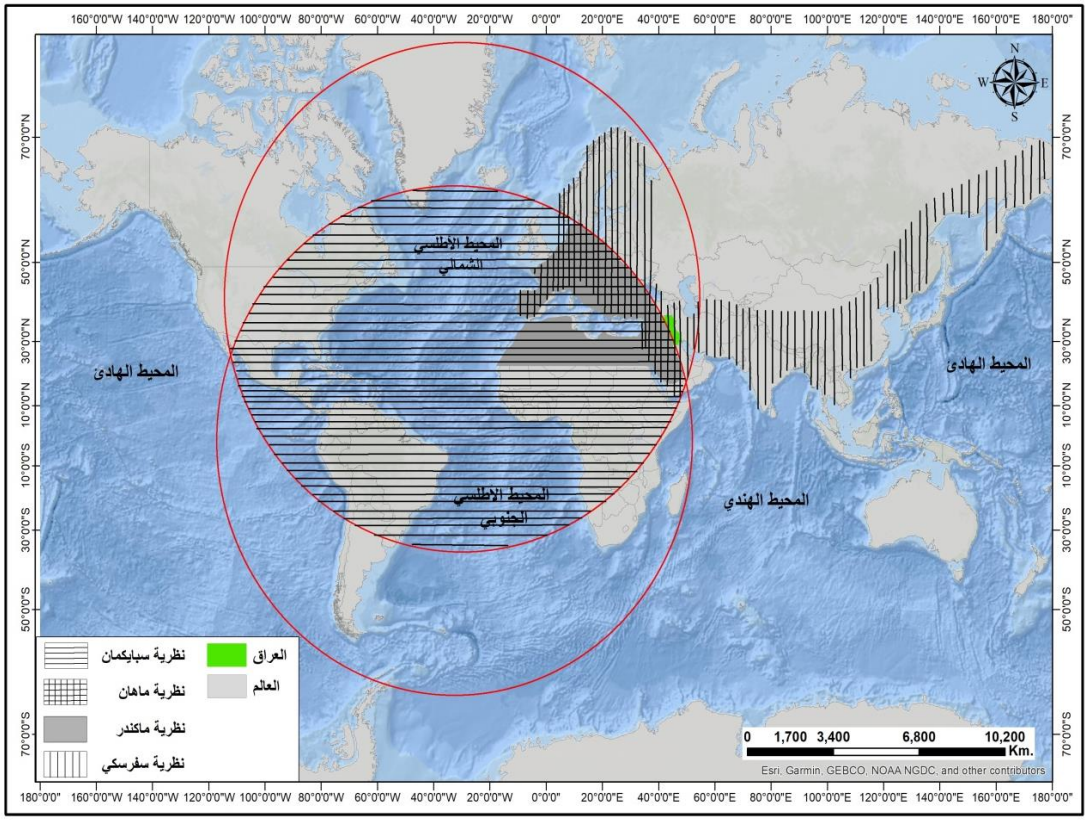

المبحث الثالث
تصادم الاستراتيجيات الدولية في العراق

تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة مهمة في استراتيجيات القوى الدولية وبمقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لعقود كثيرة من الزمن، وايضاً الصين اذ ان الطرفين يمتلكان نفوذاً كبيراً في المنطقة، وفي اطار ذلك تصاعد التنافس بينهما من خلال تبني سياسات وتوجهات زادت من حدة التنافس بين الولايات المتحدة والصين، وعلى الرغم من أن الاطار العام للتنافس هو اقتصادياً الا انه هناك بعض المواقف والادوار ترجمت بنمط تنافسي. سياسي من قبل الصين بالضد من الولايات المتحدة في المنطقة، ولعل ابرزها موقفها المساند لروسيا في المحافل الدولية بشأن الأزمة السورية وايضاً توجيه الدعم لإيران بشأن برنامجها النووي، فضلاً عن جهودها الدولية في تسوية تلك القضية ضمن المبادرة المشتركة (5+1) في عام 2015م. يأتي التنافس الامريكي الصيني على عدة اشكال مؤثرة سياسيآ واقتصاديآ بشكل او باخر على المنطقة برمتها :

أ. التنافس السياسي:

على الرغم من الحضور الامريكي الواسع الانتشار في المنطقة (اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً)، وايضاً يعد من الاطراف الدولية التي تكون حاضرة في ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من منطلق التنافس وخاصة في ظل وجود قوى تسعى الى زيادة نفوذها وحضورها في المنطقة ظهرت الصين كقوة اقتصادية كبرى ومنافسة للولايات المتحدة في عموم مناطق العالم وانتقل هذا التنافس الى المنطقة، وذلك من خلال استغلال تلك القضايا بدافع تعزيز النفوذ وتسهيل تحقيق المصالح ومن ابرزها في(الأزمة السورية)، اذ اتسم دور الصين بدعم النظام السوري الى جانب حلفائه (روسيا _ ايران) **(شقير، 2017، ص4) (Shouqair, 2017, p.4)**.

الا انها استخدمت حق النقض (الفيتو) عدة مرات لصالح النظام السوري والجهات الداعمة للنظام **(الدوسوقي، 2015، ص17) (Al-Desooki, 2015, p.17)**.

اذ استخدمت الصين في تاريخها حق النقض (11) مرة خمسة منها فيما يخص النظام السوري **(شقير، 2017، ص5).(Shouqair, 2017, p.5)** .

وقد اخذت التوجهات الصينية ازاء الازمة تمثل الطابع التنافسي السياسي كونها عدت ذلك دافعاً سياسياً ضد سياسة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة نتيجة التحولات السياسية التي يشهدها النظام الاقليمي والدولي، فضلاً عن تنامي ازمة عدم الثقة بين القيادة الصينية والقيادة الامريكية منذ التحول الاستراتيجي للإدارة الأمريكي في عهد الرئيس (باراك اوباما)، صوب منطقة آسيا الوسطى والمحيط الهادي رغبة بتحجيم واحتواء النفوذ الصيني المتنامي من خلال اقامة مجموعة من التحالفات الامنية مع اليابان والهند واستراليا، وتوجيه دعم للحركات الانفصالية في منطقة التبت وبيع الاسلحة الى تايوان **(شحرور، 2012، ص4) (Shahrour, 2012, p.4)**.

وبالنظر لجميع تلك الاساليب الامريكية في المنطقة عملت الصين في اعادة النظر بخصوص حساباتها وتغيير رؤيتها الاستراتيجية بما يتوافق مع التحديات التي يواجهها الصعود الصيني، وعلى غرار ذلك برز الدور الصيني المساند للنظام السوري في مجلس الأمن واستخدام (الفيتو) مع حليفتها روسيا بشكل مكثف في افشال جميع المشاريع المقدمة (تحت المظلة الأمريكية)،الى مجلس الامن من أجل ادانة النظام السوري، وهنا لابد من الاشارة، ان الدور الصيني تجاه الأزمة السورية يمثل احد ردود الفعل المباشرة على الاعلان الامريكي في تحول استراتيجيته نحو منطقة آسيا والمحيط الهادي التي تعد منطقة تنامي

للنفوذ الصيني، الذي جعل من الصين تتجه نحو منافسة الولايات المتحدة سياسياً في المناطق الأخرى **(قنديل، 2012، ص34) (Qandil, 2012, p.34)**.

وفيما البرنامج النووي الايراني فقد دعمت الصين البرنامج النووي الايراني بالرغم من رفض الولايات المتحدة لذلك ومع ذلك واصلت تعاونها مع ايران من خلال توجيه الدعم وتطوير الانشطة النووية الإيرانية بشكل كبير بالرغم من فرض العقوبات الدولية على إيران **(Davis, 2017, p,12_16)**.

وصولا إلى تسوية تلك القضية في عقد اتفاق (5+1) المعروف بخطة العمل الشاملة المشتركة في عام 2015 م، في ظل الجهود الصينية - الروسية الداعمة لإيران. وعليه فإن طبيعة العلاقات الصينية - الإيرانية تجاوزت المصالح الاقتصادية وكذلك لم تقتصر على حماية إيران من الضغوطات الدولية سواء فيما كان يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني او اي مجال أخر، بل أخذت منحى أخر يهدف إلى تعميق العلاقات الثنائية، ذلك من أجل منافسة الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط وزيادة نفوذ الاستراتيجي في المنطقة، ومن وجهة نظر الصين أن نفوذ إيران في الشرق الأوسط وأسيا الوسطى سيساعدها بالنهوض بجدول أعمالها السياسي والاقتصادي والاستراتيجي في تلك المنطقة، فضلاً عن ان تلك الدول تشترك في ارتباطات تاريخية وسياسية مهمة تتشكل من الشكوك تجاه الغرب وتعززها تجربة العقوبات وتصور التدخل الأمريكي في سياساتهم الداخلية **(The Iran Nucklear, 2019, net)**.

كل تلك المؤشرات قد تمنح للصين فرصة مميزة لمد نفوذها في الشرق الأوسط،مع إمكانية منافسة نفوذ القوات الامريكية العسكرية في الخليج العربي الذي قد يصعب عليها التحرك محورياً تجاه المحيط الهادي.

على ضوء ما تقدم، يمكن القول إن التوجهات الصينية ازاء الازمة السورية والبرنامج النووي الايراني يمكن حصرها في اطار استراتيجي قائم على التوازن الاستراتيجي، في منطقة ذات أهمية حيوية كبيرة، مثلت بالنسبة للأجندة الامريكية موقعاً استراتيجيا لتحركاتها وتطلعاتها في فرض هيمنتها.

اما بشان العراق من هذا التنافس (الامريكي - الصيني) في المنطقة، يأخذ بعداً براغماتياً إذ إن الصين تتعارض مع توجهات الولايات المتحدة في أي قضية والعراق من ضمنها كونها لا ترغب من أي نفور قد يصيب موقعها ومكانتها في المنطقة والعراق في أي موقف لذا فإن أوجه هذا التنافس سياسياً لا يؤثر على سياسة العراق **(بحر العلوم، 2021، ص52) (Bahr Al-Olum, 2021, p.52)**.

ب. التنافس الاقتصادي:

إن أبرز مظاهر التنافس بين الصين والولايات المتحدة الامريكية هو التنافس الاقتصادي امتد بشكل كبير في اغلب مناطق العالم ومن ضمنها منطقة الشرق الأوسط التي تعد احدى أهم المناطق الفرعية في النظام الدولي بوصفها قلب العالم وحلقة الوصل بين الشرق والغرب، فضلاً عن تميزها بممرات ملاحية تمر من خلالها غالبية التجارة الدولية، واضافة الى ذلك تمتعها بثروات نفطية هائلة والغاز الطبيعي، مما جعلها منطقة تجاذب بين القوى الدولية. وانسجاماً مع ما تم ذكره في الفصول السابقة حول ادراك القوى الدولية لأهمية المنطقة، وتحديدا الولايات المتحدة والصين، ففي ضوء ذلك نجد تنافساً اقتصادياً بين هاتين القوتين من منطلق :

1. تنظر الولايات المتحدة الى منطقة الشرق الاوسط (اقتصادياً) كأهم مصدر للنفط على المستوى الدولي واحد اهم ركائز نفوذها على الساحة الدولية بحكم موقعها الجغرافي الذي يمر عبره نصيب كبير من حركة التجارة الدولية، إضافة إلى ذلك تمثل المنطقة سوقاً كبير ومجالاً استثمارية واسع.

2. أما الصين فتنظر الى منطقة الشرق الأوسط (اقتصادياً) من منظور تاريخي لطبيعة علاقاتها مع دول المنطقة بحكم القرب الجغرافي وحركة التجارة بين الصين ودول المنطقة، فضلاً عن ذلك اعتماد الصين على امدادات الطاقة من الشرق الأوسط بما لا يقل عن (60)% لتحريك عجلة انتاجها الفائقة، و أن المنطقة تتمتع بقيمة سوقية مهمة.

تحولت المنطقة الى ساحة تنافس بين الولايات المتحدة والصين، وعلى الرغم من العلاقات الصينية مع دول المنطقة والتي تعود الى أكثر من اربعة عقود، الا ان اهتمام الصين زاد منذ أن احتلت الاخيرة مكانة اقتصادية هائلة في البيئة الدولية مما جعلها القوة المنافسة للولايات المتحدة اقتصادياً. ولعل ابرز اوجه التنافس الاقتصادي الصيني للولايات المتحدة في المنطقة بالرغم من علاقاتها التجارية مع دول المنطقة هو (مشروع الحزام والطريق) الذي اطلق في عام 2013م.

فقد اتجهت الصين باستراتيجيتها الاقتصادية في إقامة مشاريع كبيرة حول العالم الهدف من وراء ذلك تعظيم قدراتها الاقتصادية والسياسية، واكمال طموحاتها في شغل موقعاً قيادياً في العالم، وابرز تلك المشاريع واهمها بالنسبة للصين وهو مشروع "الحزام والطريق"، الذي تسعى من خلاله محاكاة هذه الاستراتيجية الاقتصادية خارج حدود الصين في محاولة إنشاء مسارات تجارية برية وبحرية تربط بين الصين وأوروبا عبر المرور في آسيا وأفريقيا، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط و المساعدة في رفع معدلات نموها الاقتصادي، وخاصة في وسط وغرب الصين، وكذلك رفع معدلات النمو في الدول الأخرى **(ليانجيشانج وآخرون، 2017، ص 2) (Liangichang, 2017, p.2)**.

ومنذ بدأ العمل بالمشروع ونظراً لضخامته عد بمثابة تنافس حقيقي للولايات المتحدة الامريكية، وعملت الصين في اتخاذ اجراءات سريعة وابرزها تأسيس بنك الاستثمار الأسيوي للبنية التحتية ورصدت له (50) مليار دولار، وسرعان ما تجاوز رأسمال الى (100) مليار دولار بعد مساهمة بعض الدول ومن ضمنها دول عربية، يقوم البنك في دعم جميع المشاريع التي تنشأ ضمن إطار مبادرة "الحزام والطريق"، والتي إقر منها الآن نحو الف مشروع وكذلك إنشاء صندوق طريق الحرير ورصدت له حوالي (40) مليار دولار على غرار ذلك استثمرت الشركات الصينية نحو (2.95) مليار دولار، في (43) دولة على طول مسار "BRI" في الأشهر الأولى من عام 2017م، بنسبة (14.49)% من إجمالي الاستثمارات الخارجية مقارنة بنسبة (9)% في عام 2016م، وحتى بلغت قيمة الصفقات التجارية بين الصين والدول الواقعة على طول "الحزام والطريق" ما يقارب (913) مليار دولار في عام 2018م، وعلى ضوء ما تقدم يتضح أن الصين ادركت ضرورة توسيع فاعليتها ونفوذها في كثير من المناطق،والمتمثلة باستثمار القدرات الصينية فقد اتجهت الى كثير من مناطق العالم، منها مناطق النفوذ الأمريكي، وانخرطت في شبكة من العلاقات مع دول الشرق الأوسط وتحديدا الدول العربية **(خضير، 2014، ص178) (Khudair, 2014, p.178)**.

إن تحول الشرق الأوسط إلى مسرح تنافسي. هو أمر غير معتاد إلى حد ما في ظاهر الأمر إذ تمارس الصين الكثير من الأعمال في المنطقة، وتستورد أكثر من (50)% من نفطها الخام من منتجي الخليج، فضلاً عن ذلك تحديد منطقة الشرق الأوسط كمحور مهم في مبادرة الحزام والطريق وفي الوقت نفسه لا يمثل الشرق الأوسط مصلحة أساسية بالنسبة لحكومة تعاني من ضغوط سياسية واقتصادية محلية كبيرة والعديد من الدول المجاورة المعادية على أطرافها، وبالمقابل أن للولايات المتحدة حلفاء وشركاء إقليمين مهمين، لكن مصالحها في الشرق الأوسط تضاءلت الى حدا ما نتيجة دعوات صناع القرار الأمريكي الى تقليص دور الولايات المتحدة في المنطقة مقابل إيلاء الاهمية إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ كمسرح ذي أولوية لتوجهاتها السياسية لذا ان البصمة الأمريكية العميقة في الشرق الأوسط أقل أهمية من الناحية

الاستراتيجية مما كانت عليه خلال العقدين الأولين من هذا القرن حينما كانت مكافحة الإرهاب وحروب الشرق الأوسط هي الدافع لسياسة الولايات المتحدة الخارجية والدفاعية.

ومن خلال ما تقدم، ومع الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة، الا ان تحولها الى ساحة تنافس امريكي صيني، يعود ذلك الى تحقيق المصالح ومزاحمة النفوذ لكلا القوتين لاسيما في المناطق التي وضعتها الولايات المتحدة في مقدمة أولوياتها والتي تعد في نفس الوقت مناطق نفوذ صيني، لذا فان هذا التنافس بين الجانبين وعلى المستوى الدولي كانت انعكاساتها واضحة على منطقة الشرق الأوسط وعدت بمثابة اوراق ضغط تنافسي لاسيما في ظل التعاظم الدور الصيني في الآونة الاخيرة.

أما بشأن انعكاسات التنافس الامريكي - الصيني وتأثيره على سياسة العراق، فعلى الصعيد السياسي ان الصين تتجنب الغوص في الشؤون الداخلية للعراق وتتجنب اي تدخل فعلي على العكس من دور الولايات المتحدة المؤثر في العراق والذي أفضى الى انهاكه وخلق حالة من عدم الاستقرار التي امتدت منذ احتلاله عام 2003م والى الآن، وما يؤكد ذلك موقف الصين ازاء احتلال العراق حيث رفضت الاخيرة الحملة العسكرية الأمريكية على العراق، لذا فهي تسعى الى ان تكون المنطقة مستقرة وان العراق ضمن تلك الدول المستقرة ولعل موقفها كان أكثر وضوحاً عند اجراء انتخابات عام 2010م في العراق، اذ رأت الصين ان هذه الانتخابات هي حدث هام في مسيرة الانتقال السياسي العراقي (**الربيعي، 2020، ص308**) **(Al-Rubaie, 2020, p.308)**.

وعليه فإن الصين في مواقفها يبدو أكثر حياداً تجاه مختلف قضايا العراق وتبتعد عن أي تنافس فعلي مع الولايات المتحدة في العراق وخاصة بالبعد السياسي كونها تعد أي تدخل في الشأن العراقي انتهاكاً لسياسة العراق, اما اقتصادياً فإن الصين تتمتع بعلاقات اقتصادية حسنة مع العراق ولعل مبادرتها في ضم العراق ضمن مبادرة الحزام والطريق وتحديداً (ميناء الفاو الكبير)، ما هو الا فرصة كبيرة للعراق في تطوير منظومته الاقتصادية ورفع الواقع الاقتصادي للدولة لكن في نفس الوقت ظهر تنافس امريكي صيني اقتصادي و له تأثير واسع على العراق، خاصة في ظل التقارب العراقي - الصيني، وان العراق يعد أحد أهم شركاء الصين في الشرق الأوسط، و من الأسواق المهمة في المنطقة بالنسبة للصين وما يؤكد ذلك إعلان تشانغ تاو سفير الصين في بغداد، حيث أشار في تصريح أوردته صحيفة الصباح الرسمية بأن "حجم التبادل التجاري بين الدولتين بلغ (30) مليار دولار يشمل مختلف المجالات الاقتصادية (**قناة السومرية العراقية، 2019، نت**) **(Al-Sumaria Iraqi Channel, 2019, Net)**.

ويمكن تلخيص الدور الصيني بما يلي:

1. تسعى الصين الى الضغط على الولايات المتحدة من خلال بسط النفوذ الاقتصادي والتعامل مع النخب العراقية.
2. مشروع "الحزام والطريق"، إذ يعد العراق بحكم موقعه الجغرافي قلب الشرق الأوسط ونقطة اتصال آسيا بأوروبا وهذا ما يجعل العراق محط اهتمام الصين.
3. تصدير نفط العراق، تعد الصين من أكبر المستثمرين في هذا المجال في العراق.
4. يعد العراق بسبب قربها للصين مقارنة بالولايات المتحدة وأوروبا، مكاناً مناسباً لعرض السلع الصينية.
5. تعزيز المكانة الدولية للصين، اذ تساعد الصين على إرساء الاستقرار في العراق ضمن الحصول على مصادر الطاقة.

يتضح لنا مما تقدم ان العلاقات بين البلدين تميزت بالتعاون المثمر، الذي يعود الى عقد الخمسينيات من القرن الماضي، وسعي كل منهما لتعزيزها في مختلف المجالات ومن الملاحظ ان الدولتان قد حققت مكاسب جوهرية من هذا التقارب، فالعراق شهد انفتاح على الدول الاشتراكية ولاسيما الصين اذ فتحت اول سفارة للعراق في الصين عام 1960 وتم تبادل الزيارات الدبلوماسية والوفود بينهما، وبهذا يمكن القول بأن العلاقات العراقية - الصينية قد اسست في عهد عبد الكريم قاسم (1958) (1963)، فكانت نقطة الشروع في العلاقات بينهما، واستمرت العلاقات حتى بعد انقلاب عبد السلام عارف في الثامن عشر من تشرين الثاني عام 1963، والملاحظ انه على الرغم من عدم الارتياح الذي شاب الموقف الصيني من العراق بداية تسلم (حزب البعث (المنحل) للسلطة عام 1968 ، الا ان مواقف العراق للمشكلة الصينية في الأمم المتحدة أسهمت بفتح صفحة جديدة وافاق واسعة للعمل والتعاون بين الدولتين لكن من دون ان تكون هنالك خطط واضحة او مشاريع محددة، بل كان الهدف بناء علاقة صداقة وتفاهم تؤسس لمستقبل أفضل في التعاون بين البلدين. (**علي وحاجم، 2022، ص115**) (**Ali & Hachem, 2022, p.115**).

كما ويتضح أن الصين تتجه بخُطى حثيثة، على الرغم من التحديات التي تواجهها نحو تعزيز مصادر قوتها على الأصعدة جميعا بشرياً واقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً، فضلاً عن السياسية منها والثقافية. وهو ما يمكن تحليله من طريق اتجاهين: أ- النظرية الواقعية الدفاعية التي ترى أن هدف الدول من تعظيم مصادر قوتها هو "البقاء" وليس "الهيمنة" على النظام الدولي. وهذا التحليل يقترب من الطرح (الرسمي) الصيني "وفق تصور يسعى إلى خلق شروط التعددية القطبية التي صاغها هو "جيتناو" في مبدأ "اللاءات الأربع": لا للهيمنة، لا لسياسة القوة، لا لسياسة الأحلاف، ولا لسباق التسلح"، فالصين لا تقدم نفسها كقوة عظمى مهيمنة وبديلة عن الولايات المتحدة الأمريكية في نظام دولي أحادي القطبية، بل أنها تدعو إلى إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب وفق مبدأ الشراكة الدولية - النظرية الواقعية الهجومية التي ترى أن الدول في سعيها لتعزيز قوتها إنما ترمي إلى "الهيمنة" وليس "البقاء". وهذا التحليل يقترب من الطرح الأمريكي الذي يرى أن لدى الصين النزعة والقدرة التنافسية للهيمنة على النظام الدولي. إذ توقع وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر " انتقالاً للقوى من الغرب إلى الشرق وتحديداً إلى الصين - التي حققت نجاحات جعلتها حسب كيسنجر- في مقدمة دول العالم لاسيما في المجالات الاقتصادية. (**سعدون، 2023، ص107-ص108**). (**Sadoon, 2023, pp.107-108**).

علاوة على ذلك ترى الصين بأن الولايات المتحدة تملك ورقة فرض العقوبات الشديدة مع حلفاؤها، والتهديد بالقوة العسكرية وان تراجع مسؤولوا الإدارة في وقت لاحق عن تصريحات بايدن، تشير إلى عدم وجود إرادة ورغبة في إزعاج الصين، وحتى حلفاء وشركاء الولايات المتحدة، خصوصاً وهم يتحفظون ويستهجنون على موقف وطريقة تخلي الولايات المتحدة عن شركائها في أفغانستان (**العبيدي، 2023، ص14**) (**Al-Obaidi, 2023, p.14**).

أولاً : الاستنتاجات

1. التوازنات الاقليمية والدولية في منطقة الشرق الاوسط تستند وبشكل كبير على عنصرين هما : الاول عناصر القوة والنفوذ التي تمتلكها القوى الاقليمية والدولية، يستند على طبيعة التحالفات المرتبطة بالمصالح الحيوية للأطراف الاقليمية والدولية والدولة التي تكون خارج نطاق ذلك تتأثر سلبياً والعراق من الدول التى تتأثر سلباً نتيجة تلك التوازنات.

2. ان وضع العراق الداخلي والخارجي في ظل طبيعة تلك التوازنات القائمة على التنافس الشديد بين الأطراف الاقليمية والدولية سيتأثر بالمستقبل المتوسط فكلما ازداد التنافس ترسخ ذلك التوازن سيتأثر وضع العراق سلباً.
3. حاولت الدراسة اثبات الفرضيات التي الخاصة بها اذ ان سياسة العراق ستتأثر بعوامل القوة التي يمتلكها فضلاً عن طبيعة التوازنات والتنافس القائم بينهما ، وهذا التأثر سيكون في الجانب السلبي اذا ما بقي العراق يعاني من ضعف في عناصر القوة الشاملة وايضاً اذا ما حاول العراق ان ينأى بنفسه عن تلك التوازنات سيتحول لساحة صراع .
4. التنافس الامريكي الصيني في العراق دائمآ ما يرتبط بساحة الشرق الاوسط اقليميآ والصراع الدولي القائم بين الشرق والغرب, فضلا عن التحالفات الدولية بين الاطراف, لهذا نرى غالبآ هذه الدول الكبرى تدعم مؤسسات وشخصيات تبعث الولاء لها في الساحة العراقية .
5. ترى الدول الكبرى ان اتاحت النفوذ للغريم التقليدي في العراق سيوسع دائرة النفوذ للاخر وتقليص نفوذها , ولهذا فالمتعمق كثيرآ لساسات الدول الكبرى يرى هذا التنافس في اوجه كثيرة منها سياسيآ او اقتصاديآ.

المصادر والمراجع

اولا: المصادر العربية

1- إبراهيم، محمد محمود (1998): ***الجغرافية السياسية*** ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
2- باقي، محمد عبد المجيد (د. ت): ***الأهمية الجيوستراتيجية للعراق وأثراها في بناء قوته الدولية***، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد.
3- تشونغ، تشاو (1999): دراسات صينية في قضايا الشرق الأوسط " واقعها ومستقبلها"، ***مجلة الفكر السياسي***، العدد(7).
4- الجنابي، صلاح حميد، وغالب، سعدي علي (١٩٩٢.): ***جغرافية العراق الإقليمية***، دار الكتابة للطباعة والنشر، الموصل.
5- الجنابي، عبد الزهرة (٢٠٢٠): ***جغرافية العراق الإقليمية بمنظور معاصر***، الطبعة الأولى، جامعة بابل.
6- الحديثي، سلمان خيري محمد، ناصيف، نزهان حمود (2011): أهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة لدول الجوار الاسلامي تركيا وإيران، ***مجلة سر من رأى***، كلية التربية، جامعة سامراء، العدد (27).
7- حسن، عدنان السيد (1996): ***الجغرافية السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر***، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
8- الحسني، عبد الرزاق (2008): ***تاريخ العراق السياسي الحديث***، ط7، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت.
9- خضير، محمد ياس (2014): الصين ومستقبل النظام السياسي الدولي، ***مجلة السياسة الدولية***، الجامعة المستنصرية، العدد(24).
10- خيري، وليد يونس (1979): ***جغرافية العراق العسكرية***، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.
11- الدسوقي، ابو بكر (2015): رؤية استراتيجية: فراغ القوة والصراع على النفوذ في الشرق الأوسط، ***مجلة حمورابي للدراسات***، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد(14).

12- الربيعي، غيث (2020): العلاقات العراقية _ الصينية، ***مجلة العلوم السياسية***، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، المجلد(21)، العدد(41).
13- سعدون، حيدر قحطان (2023): ***اثر الصعود الصيني في أعادة هيكلية النظام الدولي***، جامعة بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد (66).
14- السماك، محمد ازهر سعيد (2008): ***الجغرافية السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق***، ط1، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
15- شحرور، عزت (2012): ***الصين والشرق الأوسط : ملامح مقاربة جديدة***، مركز الجزيرة للدراسات، قطر.
16- شقير، شفيق (2017): ***طريق الحرير في سياق العلاقات العربية _ الصينية***، مركز الجزيرة للدراسات، قطر.
17- صالح، كامل (1999): الحوار بين الثقافة الصينية والثقافة العربية في القرن الحادي عشر " موقف الصين من بعض القضايا العربية"، ***مجلة الفكر السياسي***، العدد(7).
18- ظاهر، سعدون شلال (١٩٩٦): ***دور السكان في الوزن السياسي للعراق***، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد.
19- ظاهر، سعدون شلال، وكاظم، ظلال جواد (2007): الأهمية السياسية للموقع الجغرافي للعراق، ***مجلة البحوث الجغرافية***، جامعة الكوفة، العدد(7).
20- عامر، محمد عبد المجيد (2006): ***الجغرافية السياسية والدولة اسس وتطبيقات***، ط1، مطبعة دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
21- العاني، خطاب صكار، والبرازي، نوري خليل (1979): ***جغرافية العراق***، دار الكتابة للطباعة والنشر، بغداد.
22- العاني، خطاب صكر (1990): ***جغرافية العراق : أرضًا وسكانًا وموارداً***، ط1، المكتبة الوطنية، بغداد.
23- العبيدي، ليث عصام مجيد (2023): الرؤية الصينية للتقارب الأمريكي مع تايوان في ادارة الرئيس جو بايدن، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ***مجلة العلوم السياسية***، العدد (65).
24- علي، ايمان حبيب، وحاجم ، اسيل عبد الستار (2022): التطور السياسي للعلاقات العراقية _الصينية 1958-1971، ***مجلة الاستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية*** ، مجلد (61)، العدد (3).
25- قناة السومرية العراقية (2019): الصين: حجم التبادل التجاري مع العراق تجاوز 30 مليار دولار، متوفر على الرابط: https://www.alsumaria.tv/news.
26- قنديل، احمد (2012): الصين والأزمة السورية: بروز لاعب جديد في الشرق الأوسط، ***مجلة قضايا استراتيجية***، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد(136).
27- ليانجيشانج، جين، ان جانا (2017): ***مبادرة الحزام الطريق : الفرص والمعوقات امام منطقة الخليج العربي***، بحوث وتحليلات اكاديمية الامارات الدبلوماسية، الامارات.
28- متعب، مالك دحام، وعبد، ربا صاحب (د. ت): علاقات العراق الخارجية مع دول الجوار الجغرافي، ***مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية***، المجلد(٥)، العدد (١٧).
29- محسن، رحمٰن لوعان (2015): ***العلاقات العراقية _ الصينية، دراسة في الجانب الاقتصادي بعد عام 2003***، بحث ترقيه مقدم إلى معهد الخدمة الخارجية، وزراة الخارجية العراقية.
30- محمد، عبدالله حسون (2009): الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والحضارية للموقع الجغرافي للعراق، ***مجلة ديالى***، كلية التربية، جامعة ديالى، العدد (33)،.

31- محمود، صباح (1968): ***الصراع الجيوبوليتيكي في الخليج العربي***، ط1، مطبعة السعدون، بغداد.
32- هويدن، محمد (د. ت): السياسة الخارجية الصينية من الايدولوجية إلى البرغماتية، " الموقف من أزمة العراق نموذجاً"، ***مجلة شؤون اجتماعية***، العدد 96.

ثانيا: المصادر الانكليزية

1- Davis, Lynn E., ,& et al., (2017): ***Iran's Nuclear, Future: Critial U.S. Policy***, choices Monica, Calif: RAND Corporation, MG-1087AF.
2- Scott j. Lee, (2013): ***From Beijing to Baghdad :Stability and Decision_ Making in Sion Iraq Relations, 1958_ 2012***,(University of Pennsylvania, 1April.
3- ***The Iran Nucklear Issue: The View from Bejing ,International crisis group***,(2019), ,https://www.crisigroup.org/asia/north-east-asia/china/Iran-nuclear-issue-view-beijing

Translated Arabic references:

1- Ibrahim, Mohammed Mahmood (1998): Political Geography, 1st edition, Anglo-Egyptian Library, Cairo.
2- Baqi, Mohammed Abd al-Majeed (no year): The geostrategic importance of Iraq and its impact on building its international power, Master's thesis, College of Arts, University of Baghdad.
3- Chong, Chao (1999): Chinese Studies on Middle Eastern Issues, "Its Reality and Future," Journal of Political Thought, Issue (7).
4- Al-Janabi, Salah Hameed & Ghaleb, Saadi Ali (1992): The Regional Geography of Iraq, Dar Al-Kitaba for Printing and Publishing, Mosul.
5- Al-Janabi, Abdul Zahra (2020): Regional Geography of Iraq in a Contemporary Perspective, first edition, University of Babylon.
6- Al-Hadithi, Salman Khairy Mohammed, Nassif, Nazhan Hammood (2011): Iraq's geostrategic importance to the neighboring Islamic countries of Turkey and Iran, Sirr Min Ra'a magazine, College of Education, University of Samarra, Issue (27).
7- Hassan, Adnan Al-Sayyed (1996): Political, economic and demographic geography of the contemporary world, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut.
8- Al-Hasani, Abdul Razzaq (2008): The Modern Political History of Iraq, 7th edition, Dar Al-Saqi for Printing and Publishing, Beirut.

9- Khudair, Mohammed Yas (2014): China and the future of the international political system, Journal of International Politics, Al-Mustansiriya University, Issue (24).
10- Khairy, Waleed Younis (1979): Military Geography of Iraq, Dar Al-Hurriya for Printing and Publishing, Baghdad.
11- Al-Desooki, Abu Bakr (2015): A Strategic Vision: The Power Vacuum and the Struggle for Influence in the Middle East, Hammurabi Journal of Studies, Hammurabi Center for Research and Strategic Studies, Issue (14).
12- Al-Rubaie, Ghaith (2020): Iraqi-Chinese relations, Journal of Political Science, College of Political Science, University of Baghdad, Al-Muhallad (21), Issue (41).
13- Sadoon, Haider Qahtan (2023): The impact of the Chinese rise in restructuring the international system, University of Baghdad, Journal of Political Science, Issue (66).
14- Al-Sammak, Mohammed Azhar Saeed (2008): Political Geography from a Twenty-First Century Perspective between Methodology and Application, 1st edition, Dar Ibn al-Atheer for Printing and Publishing, University of Mosul.
15- Shahrour, Ezzat (2012): China and the Middle East: Features of a New Approach, Al Jazeera Center for Studies, Qatar.
16- Shouqair, Shafiq (2017): The Silk Road in the context of Arab-Chinese relations, Al Jazeera Center for Studies, Qatar.
17- Saleh, Kamel (1999): Dialogue between Chinese culture and Arab culture in the eleventh century, "China's position on some Arab issues," Journal of Political Thought, Issue (7).
18- Dhahir, Saadoon Shalal (1996): The role of population in the political weight of Iraq, doctoral thesis, College of Arts, University of Baghdad.
19- Dhahir, Saadoon Shalal & Kadhem, Dhalal Jawad (2007): The Political Importance of the Geographical Location of Iraq, Journal of Geographical Research, University of Kufa, Issue (7).
20- Amer, Mohammed Abdel Majeed (2006): Political Geography and the State, Foundations and Applications, 1st edition, Dar Al-Ma'rifa University Press, Alexandria.
21- Al-Ani, Khattab Sakkar, and Al-Barazi, Nouri Khalil (1979): The Geography of Iraq, Dar Al-Kitaba for Printing and Publishing, Baghdad.
22- Al-Ani, Khattab Sakkr (1990): The Geography of Iraq: Land, Population, and Resources, 1st edition, National Library, Baghdad.
23- Al-Obaidi, Laith Issam Majeed (2023): The Chinese vision of the American rapprochement with Taiwan in the administration of President Joe Biden, University of Baghdad, College of Political Science, Journal of Political Science, Issue (65).

24- Ali, Iman Habib, & Hachim, Aseel Abdel Sattar (2022): The political development of Iraqi-Chinese relations 1958-1971, Al-Ustath Journal for Humanities and Social Sciences, Volume (61), Issue (3).

25- Al-Sumaria Iraqi Channel (2019): China: The volume of trade exchange with Iraq exceeded 30 billion dollars, available at the link: maria.tv/news https://www.alsu.

26- Qandil, Ahmed (2012): China and the Syrian Crisis: The Emergence of a New Player in the Middle East, Strategic Issues Magazine, Al-Ahram Foundation, Cairo, Issue (136).

27- Liangichang, Jin, N. Jana (2017): The Belt Road Initiative: Opportunities and Obstacles for the Arabian Gulf Region, Research and Analysis of the Emirates Diplomatic Academy, UAE.

28- Miteb, Malik Dahham, & Abd, Ruba Sahib (no year): Iraq's foreign relations with geographically neighboring countries, Tikrit University Journal of Legal and Political Sciences, Volume (5), Issue (17).

29- Mohsen, Rahman Luan (2015): Iraqi-Chinese relations, a study in the economic aspect after 2003, a promotional research submitted to the Foreign Service Institute, Iraqi Ministry of Foreign Affairs.

30- Mohammed, Abdullah Hassoon (2009): The economic, social and cultural dimensions of the geographical location of Iraq, Diyala Magazine, College of Education, University of Diyala, Issue (33).

31- Mahmood, Sabah (1968): The Geopolitical Conflict in the Arabian Gulf, 1st edition, Al-Saadoun Press, Baghdad.

32- Howiden, Muhammad (no year): Chinese foreign policy from ideology to pragmatism, "The Position on the Iraq Crisis as an Example," Social Affairs Magazine, No. 96.